عيادة العار: حين يتحول المشرط إلى خنجر في ظهر الكرامة الوطنيّة

26 مارس 2025

فكر وتحليل

5 دقيقة قراءة

www.saudieinstein.com

عيادة العار: حين يتحول المشرط إلى خنجر في ظهر الكرامة الوطنيّة



في مملكتنا الغالية، وتحت سقف مركز طبّي يفترض أنه "محترم"، يجري اليوم عرض من نوع آخـــر: طـــبيب مسالـــك بوليّـــة (#الدكتور_محمد_صـبحي) يسـتبدل قسـم أبقراط بقسم الكراهية، ويحوّل غرفة الكشف إلى استوديو تصوير سرّي، ومكتبه إلى منبر للعنصريّة، ثمّ يأتي المركز الطبّي بعد افتضاح أمـره ليزيـد الطيـن بلّـة بتهديـد مَـن يكشـف الفضيحـة، مانحـاً المجـرم "إيقافـاً مؤقّتـاً" كأنّـه موظّف تأخّر عن الدوام!

ذاك أنّ البـؤرة الحقيقيّـة للوبـاء ليسـت فـي الفيروس الذي نخشاه، بل في القلوب المريضة

التـي تختبـئ خلـف المعـاطف البيضـاء. طـبيب يصـوّر أعضـاء الأطفـال التناسـليّة سـرّاً ويرسـلها فـي مجموعـة تيليجـرام محصـورة لبنـي جنسـه مرفوقـة بشتـائم عنصـريّة فجّـة تصـف شعبـاً بأكمله بأنّه "أنجس شعب على أطهر أرض". ولأنّ الصدمـة لـم تكـن كافيـة، فـإنّ المركـز الطـبّي يحشـد فـي كـوادره أطبّـاء مـن الجنسـيّة ذاتها وكأنّه يؤسّس "تكيّة عرقيّة" لا مؤسّسة صحّيّة، ثمّ لا يجد غضاضة في تهديد من ينتقده بدل أن يطرد الطبيب ويغلق أبوابه خجلاً!

أيّ مشهـد سوريـالي نعيشـه؟ طـبيب مؤتمـن على أجساد المرضى يتحوّل إلى مجرم، ومركز طبّي يتحوّل إلى متّهم يتصرّف كقاضٍ، ووزارة

صحّة صامتة كأنّها تشاهد مباراة كرة قدم لا جريمة وطنيّة. والأكثر مرارة أن يُتوّج هذا المشهد البائس بتعبير "كفّ يد مؤقّت" كما لو أنّنا نتحدّث عن موظّف أخطأ في تعبئة استمارة، لا عن جريمة مكتملة الأركان تستوجب السجن المؤبّد: انتهاك خصوصيّة قاصرين، تصوير عوراتهم، نشر الصور، الإساءة لشعب بأكمله!

وكأنّ السخرية لم تبلغ ذروتها بعد، يأتي المركز الطبّي الذي تحوّل من صرح علاجيّ إلى قفص اتّهام ؛ ليهدّد من يمسّ "سمعته"! أيّ سمعة هذه التي ينافح عنها مركز احتضن مجرماً ترك ضحاياه كالأوراق المتناثرة؟ وأيّ منطق مقلوب هذا الذي يجعل الضحيّة متّهماً والمتّهم ضحيّة؟

وزارة الصـحّة بـدورها تقـف متفرّجـة، أشبـه بشرطـيّ مرور نام فـي كابينته بينما تصطدم السيّارات أمامه. منظومة رقابيّة خائرة القوى، وهيكـل تنظيمـيّ أكلـه الصـدأ، ورقابـة مهنيّـة غارقـة فـي سـباتها العميـق. فهـل يـدرك المسؤولون أنّ "سلامة المرضى" لا تقتصر على خلوّ الأدوية من الشوائب، بل تمتدّ إلى سلامة أرواحهم وكرامتهم وأعراضهم؟

هـذه الجريمـة ليسـت حـدثاً منفـرداً بـل هـي علامة كاشفة على تشوّه في جسد المنظومة الصحّيّة: مركز طبّي يكدّس أطبّاء من جنسيّة واحـدة كما لـو كـانت المهنـة الطبّيّـة محكومـة بنظـام حصـص وطنيّـة! وكـأنّ الكفـاءة صـارت

مشروطة بجواز السفر لا بالخبرة والنزاهة.

المشهد برمّته يشبه مسرحيّة هزليّة دمويّة: في الفصل الأوّل، طبيب يصوّر أطفالاً ويشتم شعباً. في الفصل الثاني، مركز طبّي يدافع عن "سمعته" ويهدّد بالملاحقة القانونيّة. في الفصل الثالث، وزارة صحّة تتثاءب وتتابع الأحداث كمن يشاهد مسلسلاً مملّاً. وأخيراً، مجتمع بأكمله منتهَك الكرامة يصرخ في وادٍ من الصمم المؤسّسيّ.

بين "سمّاعة طبيب" تحوّلت إلى "تلسكوب عنصريّة"، و"إيقاف مؤقّت" أشبه بإجازة مدفوعة الأجر، و"تهديد قانونيّ" يجعل من المنتهِك محميّاً والمنتهَك ملاحَقاً، تقف الكرامة الوطنيّة ممزّقة، محاصرة بين مطرقة الجريمة وسندان

التستّر عليها.

المركـز الطـبّي، قبـل أن يتبجّـح بالحـديث عـن "سـمعته" و"إيقـاف مؤقّـت" للتخفيـف عـن #فضيحة_الدكتور_صبحي ، عليه أن يجيب عن سؤال بسيط: ماذا لو كان الطفل المصوّر هو ابنك؟ أكنت سترضى بكفّ يد مؤقّت كعقوبة لمن جعل من جسدهِ مادّة للتشهير والسخرية العنصريّة؟

هذه ليست مجرّد "حبّة تفّاح فاسدة" في سلّة نظيفة، بل كشف للغطاء عن سلّة كاملة من التفّاح العفن. ما بين "رقصة الاعتذار" البطيئة للمركـز الطـبّي، و"سـيمفونيّة التـبرير" مـن وزارة الصحّة، و"أوبرا التهديد القانونيّ" بحقّ منتقدي

جريمة #الفسيخي ، بتنا نعيش في وسط العبث، حيث الأبيض أسود، والضحيّة جلّاد، والمجرم بريء ينتظر نهاية "إيقافه المؤقّت" ليعود لممارسة وحشيّته.

هل سنشهد ثورة حقيقيّة تجتثّ جذور هذا الوباء المؤسّسيّ، أم سنكتفي بجرعة مخدّرة من البيانات الرسميّة الباردة؟ بين فكّي كمّاشة الإهمال الصحّي والعنصريّة المتخفّية بالمعاطف البيضاء، تبقى الكرامة الوطنيّة معلّقة، تنتظر من ينصفها ويعيد لها اعتبارها !!

السادة عملاء مركز نيرا التخصصي الطبي ومرتادي مواقع التواصل الاجتماعي المحترمين،

تحية طيبة وبعد،

نود أن نعرب لكم عن خالص تقديرنا لإهتمامكم بشأن الواقعة التي تم رصدها مؤخراً والمتعلقة بما نُسب إلى أحد الأطباء العاملين في المركز
إننا في مركز نيرا الطبي نولي سلامة وراحة عملائنا وخصوصية المرضى أولوية قصوى، ونتعامل مع جميع الملاحظات والشكاوى بمنتهى الجدية والشفافية

وحرصًا منا على توضيح موقفنا فأننا قمنا بإبلاغ الجهات الأمنية المعنية، واتخذنا الإجراءات النظامية المناسبة.

ولضمان تقديم خدماتنا وفق أعلى المعايير، فقد تم كف يد الطبيب المعني عن العمل مؤقتًا لحين استكمال التحقيقات النظامية من قبل الجهات المختصة،

وحتى هذه اللحظة، لم تصدر النتائج النهائية للتحقيق، لكننا نؤكد التزامنا الكامل بالتعاون مع الجهات المعنية واتخاذ أي إجراءات ضرورية لضمان سلامة عملائنا وجودة خدماتنا.

والى ان يتم استكمال النتائج النهائية، فإننا نطلب من الجميع توخي الحذر من نشر ما يسيء إلى سمعة المركز او منسوبيه بغير وجه حق، ونحتفظ بحقنا في اتخاذ الاجراءات القانونية تجاه كل من نشر ما يسيء إلى المركز او منسوبيه وفقا لنظام الجرائم المعلوماتية.

نشكركم على ثقتكم الدائمة بنا، ونؤكد أننا سنواصل العمل بكل شفافية ومسؤولية لتعزيز ثقتكم بنا وتقديم أفضل الخدمات الصحية.
في حال وجود أي استفسارات، يمكنكم التواصل معنا عبر قنواتنا الرسمية.

وتفضلوا بقبول خالص التقدير والاحترام،

إدارة مركز نيرا التخصصي الطبي
التاريخ: 2025/03/25م